يتعلم القرآن وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس حب الصالحين في نفسه ويحفظ
عن الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ عن مخالطة الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف
ورقة الطبع فإن ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود
فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فإن خالف ذلك في بعض الأحوال
مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكاشفه ولا يظهر أنه يتصور أن يتجاسر أحد على
مثله لا سيما إذا ستره الصبي واجتهد في إخفائه فإن إظهار ذلك عليه ربما يفيده جسارة حتى لا يبالي
بالمكاشفة فعند ذلك إن عاد فينبغي أن يعاتب سرا ويعظم الأمر فيه ويقال له إياك أن يطلع عليك في
مثل هذا فتفتضح بين يدي الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فإنه يهون
عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الأب حافظا هيبة الكلام معه لا
يوبخه إلا أحيانا والأم تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح وينبغي أن يمنع النوم نهارا فإنه يورث الكسل
ولا يمنع النوم ليلا ولكن يمنع الفرش الوطيئة حتى يتصلب أعضاؤه ولا يستخف بدنه فلا يصبر عن
التنعم بل يعود الخشونة في الفرش والملبس والمطعم وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فإنه
لا يخفيه إلا وهو يعتقد أنه قبيح فإذا تعود فعل القبيح ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة
حتى لا يغلب عليه الكسل ويعود أن لا يكشف أطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما إلى صدره
ويمنع أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه والده أو بشيء من مطاعمه وملابسه ولوحه ودواته ويعود التواضع
والإكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا بدا له حشمة وإن كان من
أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في العطاء لا في الأخذ وأن الأخذ لؤم وخسة وإن كان من أولاد الفقراء
فيعلم أن الأخذ والطمع مهانة ومذلة وأن ذلك من دأب الكلب فإنه يتبصبص في انتظار لقمة وبالجملة
يقبح إلى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر من التحذير من الحيات والعقارب
فإن آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السموم على الصبيان بل على الأكابر أيضا وينبغي
أن يعود أن لا يبزق في مجلسه ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا
على رجل ولا يضرب كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده فإن ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الجلوس
وينبغي أن يمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك من الوقاحة وأنه عادة أبناء اللئام ويمنع اليمين رأسا
صادقا أو كاذبا حتى لا يتعوده في الصغر ويمنع من أن يبتدئ بالكلام ويعود أن لا يتكلم إلا جوابا وبقدر
السؤال وأن يحسن الاستماع مهما تكلم من هو أكبر سنا منه وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس
بين يديه ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء
من ذلك فإن ذلك يسري لا محالة من القرناء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء

وينبغي إذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر ويذكر أن ذلك دأب
الشجعان والرجال وأن كثرة الصراخ دأب المماليك والنسوان وينبغي أن يؤذن له بعد الفراغ من المكتب
أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب الأدب بحيث لا يتعب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه
إلى التعلم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا وينبغي
أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكبر سنا منه من قريب وأجنبي وأن ينظر إليهم بعين
الجلالة والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم ومهما بلغ سن التمييز ينبغي أن لا يسامح في ترك الطهارة
والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض الأيام في رمضان ويجنب لبس الحرير والذهب ويعلم كل ما يحتاج إليه
من حدود الشرع ويخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الكذب والخيانة والفحش وكل ما يغلب على الإنسان
فإذا وقع نشوه كذلك في الصبي فمهما قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الأمور فيذكر له أن
الأطعمة أدوية وإنما المقصود منها أن يقوى الإنسان بها على عبادة الله عز وجل وأن الدنيا كلها لا أصل لها
إذ لا بقاء لها وأن الموت يقطع نعيمها وأنها دار ممر لا دار مقر وأن الموت منتظر في كل ساعة وأن الكيس
في قلبه العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى يعظم عند الله درجته ويتسع في الجنان نعيمه فإذا كان هذا النشو
صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا نافعا يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر وإن وقع النشو
بخلاف ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام واللباس والتزين والتفاخر
نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس فأوائل الأمور هي التي ينبغي
أن تراعى فإن الصبي خلق جوهره قابلا للخير والشر جميعا وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قال سهل
التستري كنت ابن ثلاث سنين وكنت أقوم بالليل أنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي خالي يوما ألا
ناظر إلي تذكر الله الذي خلقك قلت كيف أذكره فقال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك
لسانك الله معي الله ناظر إلي الله شاهدي الله حافظي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في
كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته
فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا
والآخرة فلم أزل على ذلك سنين [illegible] أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي خبز الشعير اثني عشر سنة
فوجدت له حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده يعصيه
إياك والمعصية فكنت أخلو فبعثوا بي إلى المكتب فقلت إني أخشى أن يتفرق علي همي ولكن شارطوا
المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فمضيت إلى الكتاب وحفظت القرآن وأنا ابن ست سنين أو سبع
سنين وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثني عشر سنة فوقعت لي مسألة وأنا ابن ثلاث عشرة سنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)